

سید جلال الدین آشتیانی

### شرح دعای عرفه

فی قوله علیه السلام: «جازی کل صانع ورائش کل قانع»

بسم الله الرحمن الرحيم

دو شماره از اثر کم نظیر فقیه نامدار و فیلسوف متأله و مفسر شهیر  
ملا محمد علی معروف به حاجی فاضل اعلی الله مقامه دو سال قبل از  
انقلاب منتشر شد و بحمد الله و المنة توفیق یار شد و بقیه شرح دعای  
عرفه اثر عالمی که نظیر او سالهاست که به وجود نیامده است در دسترس  
اهل معرفت قرار می گیرد و این اثر عالی لااقل از گزند حوادث مصون  
می ماند.

رتال جامع علوم انسانی

فی قوله علیه السلام: «جازی کل صانع ورائش کل قانع»

حوسب حساباً یسیراً و یؤمر به الی الجنه و المثل امامه، فیقول له المؤمن:  
رحمک الله نعم الخارج خرجت معی من قبری، و ما زلت تبشرنی بالسرور و  
الكرامة من الله حتی رأیت ذلك، فیقول: «من أنت؟» فیقول انا السرور الذی کنت  
أدخلته علی اخیک المؤمن فی الدنيا، خلقنی الله عز و جل منه لابشرك. ۱

و في الحديث النبوي: «إنه صلى الله عليه وآله قال: «إنما هي أعمالكم ترد إليكم»<sup>١</sup>

و بالجمله فتجسم الأعمال و تصوورها بصور مناسبة لها، بل تصور العقائد كذلك، ظاهر آيات الكثيرة، بل صريحها و صريح الأخبار المتواترة معني و هي مطابقة لإعتقاد اساطين الحكماء المتألهين.

قال فيثاغورس: «انك متعارض في أفعالك و أقوالك و أفكارك؛ و سيظهر لك في كل حركة فكرية أو قولية أو عملية صورة روحانية و جسمانية، فإن كانت الحركة غضبية أو الشهوية، صارت مادة الشيطان يؤذيك في حياتك و يُحجبك عن ملاقاته النور بعد وفاتك، و إن كانت الحركة عقلية صارت ملكاً تلتذ بمناذمته في دنياك و تهتدي به في آخرتك إلى جوار الله و دار كرامته»<sup>٢</sup>

قال الله تعالى: «هل تجزون إلا ما كنتم تعملون»<sup>٣</sup>

١ - الشواهد الربوبية الاشراف الرابع ص ٢٨٦ في الإشارة الى عذاب القبر بما ذكره بعض علماء الاسلام

قال قيس بن عامر: وفدت مع جماعة من بني تميم الى رسول الله عليه السلام و تمنى الموعدة؛ قال رسول الله: «يا قيس إن مع العز ذلاً - إلى ساق الكلام بقوله: و لكل أجل كتاباً و أنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك و هي حتى تدفن معه و أنت ميت... و هو فعلك - معاني الأخبار، ص ٢٣٣ و أربعين شيخنا البهائي، ص ٦٢٢

٢ - مفاتيح الغيب، المفتاح التاسع، المشهد الثاني عشر، ص ٦٤٧ و ٦٤٨؛ الاسفار الاربعه، ج ٩، ص ٢٩٤.

٣ - سورة النمل، آية ٩٠؛ يكون الصدر من لطائف النفس الانسانية اذا بلغت الى كمالها و تصدرها على البدن و قواه و منه يصل الفيض على القوى النازلة كالواهمة و المتحيلة و العاقلة و اذا استكمل و اتصل بمقام العقل الفعال و توجه الى بارئه و فنائه فيه يقال شرح الله صدره و من شرح الله صدره يصير من المقربين و يبلغ الى مقام قرب النوافل و يترنم لسانه بما قال سيد الموحدين لم اعبد رباً لم أره.

و قال تبارک و تعالی: «فلا یعلم إذا بعث ما فی القبور و حصل ما فی الصدور»<sup>۱</sup>

و قال امیرالمؤمنین علیه السلام: «اعمال العباد فی عاجلهم، نصب أعینهم فی آجلهم»<sup>۲</sup>

و یوضح لك هذا حال الرؤیا و الحلم. او ما ترى أن العلم كيف يتمثل و يتصور بصورة العین<sup>۳</sup> والشهوة و الغضب بصورة الكلب و الخنزیر. و لنعم ما قيل:

ای دریده پوستین یوسفان      گرگ بر خیزی از این خواب گران  
گشته گرگان یکسره خوهای تو      میدرانند از غضب اعضای تو  
باش تا از خواب بیدارت کنند      در نهاد خود گرفتارت کنند<sup>۴</sup>

و النوم أخ الموت؛ بل قال محمد بن علی الباقر سلام الله عليه: «الموت هو النوم الذي بأتیکم فی کل ليلة إلا انه طویل مدته لا ننتبه إلى يوم القيامة. فمنهم من رأى فی منامه أصناف الفرح ما لا بقادر قدره، و منهم من رأى فی منامه من أصناف الأهوال ما لا بقادر قدره»<sup>۵</sup>

و العجب ممن يستعظم ذلك و ينكره و يقول: «كيف يصير العرض جوهرًا؟ و لا يتأمل أن لكل نشأة من النشآت حکما غير الآخر؛ فان الأعمال یوجب ملکه للنفس ينشأ بها صوراً مناسبة للأعمال»

۱ - العاديات / ۹

۲ - نهج البلاغه جزء ششم (باب المختار من حکم امیرالمؤمنین) رقم ۶ و هذه جملة من كلامه عليه السلام.

۳ - لم يقرأ هذه الكلمة و الظاهر انها «العین» ای الامر الخارجی.

۴ - مثنوی، ج ۴، ص ۹۶.

۵ - معانی الاخبار، ص ۲۸۹، ج ۵، مع اختلاف يسيرة

و لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قال لا إله إلا الله» غرس الله بها شجرة في الجنة، و من قال: «سبحان الله» غرس الله بها شجرة في الجنة، و من قال: «الحمد لله» غرس الله بها شجرة في الجنة، و من قال: «الله أكبر» غرس الله بها شجرة «في الجنة» قال رجل من القریش: «يا رسول الله إن شجرنا في الجنة لكثير»، قال «نعم و إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها و ذلك إن الله تعالى يقول: يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و لا تبطلوا اعمالكم»<sup>١</sup>

و اما قوله عليه السلام «و رائش كل قانع»

فالریش هو البأس الفاخر، و رائشه و هو رائش، اى اعطاه ما يُزين به. و اما كون القناعة مما يُزين بها و يعزّز بها، فواضح. و لهذا ورد «عزّ من قنع و ذل من طمع»<sup>٢</sup>

و فى الحديث عن أبى جعفر عليه السلام قال: «أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال، يا رسول الله علّمنى شيئاً، فقال عليك بالبأس عما فى ايدى الناس فإنه الغناء الحاضر.» قال: زدنى يا رسول الله. قال: «اياك و الطمع، فإنه الفقر الحاضر»<sup>٣</sup>

و فى خبر آخر عن على عليه السلام قال: «جاء خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و عليه و آله قال: يا رسول الله، أوصنى و أقله لعلّى أحفظ، قال الله عليه و آله: اوصيك بخمس: بالبأس عما فى أيدى الناس فإنه الغناء الحاضر؛ و اياك و

١ - محمد / ٣٥

٢ - عز من قنع و ذل من طمع لان القانع لا يذله الطلب فلا يزال عزيزاً. النهاية فى غريب الحديث و الاثر، ج ٤، ص ١١٤، فى مادة «قنع».

٣ - بحار الأنوار ط جديد ج ٧٧ (ج ١٧ قديم) ص ١٢٩.

الطمع، فإنه الفقر الحاضر» الحديث<sup>۱</sup>.  
 و فی خبر آخر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «حرم الحرص خصلتين  
 ولزمته خصلتان، حرم القناعة فافتقد الراحة، و حرم الرضا فافتقد البقین<sup>۲</sup>  
 و ما قاله علیه السلام واضح، فإن الراحة لا يكون لأحد إلا بالقناعة بما  
 أتاه الله. و لنعم ما قيل:  
 إن القناعة من يحلل بساحتها لم يلق في ظلها همًا يورقه  
 فالراحة و الغنى في القناعة، والكثرة و الفقر في الحرص الذي هو ضد  
 القناعة؛ فان الحرص على الدنيا كشارب ماء البحر، كلما شرب ازداد عطشه.  
 ر لذا ورد: «منهومان لا يشبعان، طالب الدنيا و طالب العلم<sup>۳</sup> و لذا قال أبو  
 عبد الله علیه السلام، في جواب رجل شكى إليه، و قال: إنه يطلب شيئاً  
 فيصيب و لا يقنع و ينازعه نفسه إلى ما هو أكثر منه. قال: علمني شيئاً انتفع  
 به، فقال عليه السلام: «إن كان ما يكفيك يغنيك فأدنى ما فيها يغنيك، و إن  
 كان ما يكفيك لا يغنيك، فكل ما فيها لا يغنيك»<sup>۴</sup>  
 و فی هذا الحديث دلالة على أن الغناء لا يحصل إلا بالقناعة بالكفاف.

### «فضل التواضع»

و قال عليه السلام: «و رافع كل ضارع»  
 و فی بعض النسخ بدل «رافع»، «راحم» و كلاهما صحيح. فعلى نسخة  
 رافع يكون المضارع بمعنى التواضع؛ فمن تواضع رفعه الله.

۱ - بحار الانوار ط جديد ج ۷۷ (ج ۱۷ قديم) ص ۱۲۹.

۲ - خصال الصدوق، باب الاثنین، رقم ۹۳

۳ - النهاية فی غريب الحديث والاثر، ج ۵، ص ۱۳۸، فی مادة «نهم»

۴ - اصول الكافي ط جديد، ص ۱۳۹

فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَ مَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ»<sup>١</sup>

و في الحديث عن ابن عمّار، انه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنْ فِي السَّمَاءِ مُلْكَيْنِ مُوَكَّلَيْنِ بِالْعِبَادِ، فَمَنْ تَوَاضَعَ رَفَعَاهُ وَ مَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَاهُ»<sup>٢</sup>

و في الحديث عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام: «إِنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ وُلْدِ آدَمَ إِلَّا وَ نَاصِبَتَهُ بِيَدِ مَلَكٍ، فَإِنْ تَكَبَّرَ جَذَبَهُ بِنَاصِبَتِهِ إِلَى الْأَرْضِ. ثُمَّ قَالَ: تَوَاضَعَ وَضَعَكَ اللَّهُ، وَ إِنْ تَوَاضَعَ جَذَبَهُ بِنَاصِبَتِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِرْفَعْ رَأْسَكَ رَفَعَكَ اللَّهُ وَ لَا وَضَعَكَ بِنَوَاضِعِكَ اللَّهُ»<sup>٣</sup>

و في خبر آخر عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَفِي رَأْسِهِ حَكْمَةٌ، وَ مَلَكٌ يُمْسِكُهَا، فَإِذَا تَكَبَّرَ قَالَ لَهُ: اتَّضَعْ وَضَعَكَ اللَّهُ فَلَا يَزَالُ اعْظَمُ النَّاسُ فِي نَفْسِهِ وَ أَصْغَرَ النَّاسُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ؛ وَ إِذَا تَوَاضَعَ، رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ قَالَ لَهُ: ائْتَعِشْ نَعِشَكَ اللَّهُ، فَلَا يَزَالُ أَصْغَرَ النَّاسُ فِي نَفْسِهِ وَ أَرْفَعُ النَّاسُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ»<sup>٥</sup>

و في مواضع المسيح على نبينا و آله و عليه السلام انه قال: «بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ، إِنْ الزَّرْعُ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَ لَا يَنْبُتُ فِي الصِّفَاءِ، وَ كَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَ لَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ. أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ مِنْ شِمَخِ بَرَأْسِهِ إِلَى السَّقْفِ شَجَعَهُ، وَ مَنْ خَفَضَ بَرَأْسَهُ عَنْهُ اسْتَظَلَّ نَحْتَهُ وَ أَكْنَتْهُ، وَ كَذَلِكَ مَنْ لَمْ

- ١ - هذه فقرة من حديث روى عن أبي عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله في الكافي ج ٢ ص ٢٢ الا انه فيه «خفضه»، بدل، «وضعه».
- ٢ - اصول الكافي ط جديد ج ٢ ص ١٢٢.
- ٣ - وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٣٠٠، نقلاً عن ثواب الاعمال، ص ٩٦، ابواب جهاد النفس
- ٤ - الحكمة محرّكة: اللجام - ما احاط بحنكى الفرس من لجامه
- ٥ - الكافي، ط جديد، ج ٢ (باب الكبير)، ص ٣١٢.

یتواضع لله خفضه و من تواضع لله رفعه.»<sup>۱</sup> و قال ایضاً: «طوبى للمتواضعین فی الدنیا هم أصحاب المنابر یوم القيامة.»<sup>۲</sup>

و قال ایضاً: «التواضع لا یزید العبد إلا رفعةً، فتواضعوا رحمکم الله.»<sup>۳</sup>

و عن أبی سلمه المزنی، عن جدّه أنه قال: «کان رسول الله صلی الله علیه و آله عندنا بقبا و کان صائماً، فأتیناه عند إبطاره بقدح من لبن و جعلنا فیهِ شیئاً من العسل، فلمّا رفعه و أذاقه و جد حلاوة العسل فقال، ما هذا؟ فقلنا یا رسول الله جعلنا فیهِ شیئاً من العسل، فوضعه علی الأرض و قال، أقا اتی لا أحرّمه. و من تواضع لله رفعه الله، و من تكبر وضعه الله، و من إفتصد أغناه الله، و من بذر إفتقره الله.»<sup>۳</sup>

و قال النبی صلی الله علیه و آله: «مالی لا أرى علیکم حلاوة العبادة؟ قالوا، و ما حلاوة العبادة؟ قال، التواضع.»

و فی مصباح الشریعة عن الصادق علیه السلام أنه قال: «التواضع أصل کل شرف نفیس و مرتبة رفیعة. و لو کان للتواضع لغة يفهمها الخلق، لنطق عن حقایق ما فی خفیات العواقب، التواضع ما یكون لله و فی الله و ما سواه، و من تواضع لله شرفه الله علی کثیر من عباده، و لأهل التواضع (ما) یعرفها أهل السموات من الملائكة و أهل الأرض من العارفين.»

- ۱ - تحف العقول، ط جدید، ص ۵۰۴، و فیهِ «خفض برأسه» و الظاهر انه هو الصحيح.
- ۲ - تحف العقول، ط جدید، ص ۵۰۱، مع اختلاف ینیر (باب مواعظ المسیح)
- ۳ - هذه الرواية مذکور فی مصادر الروایة من العامة و فی الکافی ج ۱۲۲ باسناده عن عبد الرحمن بن حجاج عن ابی عبد الله علیه السلام قال: «افطر رسول الله عشیته حمیس فی مسجد قبا فقال هل من شراب؟ فاتاه اوس بن خولی... الخ موافق لخبر ابی سلمه معنی.

قال الله تعالى: «و على الأعراف رجال يعرفون كلاً بسماهم»<sup>١</sup> و اصل التواضع من إجلال الله و هيئته و عظمته. و ليس لله عبادة يرضاهها و يقبلها إلا و ما بها التواضع، و لا يعرف ما في حقيقة التواضع إلا المُقربون من عباده المتصلين بوحده انيته.

قال الله عز و جل: «و عباد الرحمن الذ بن يمشون على الأرض هوناً و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً»<sup>٢</sup>

و قد أمر الله عز و جل خير خلقه و سيد بريته محمداً صلى الله عليه و آله بالتواضع فقال عز و جل: «واخفئ جناحك لمن اتبعك من المؤمنين»<sup>٣</sup> و التواضع مزرعة الخضوع و الخشوع و الخشية و الحياء، و إنهن لا يأتين إلا منها و لا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله.<sup>٤</sup> و عن الامام الهمام حسن بن علي العسكري عليهما السلام: «و من تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين، و هو من شيعة أمير المؤمنين حقاً»<sup>٥</sup> و عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الله اوحى إلى موسى أن يا موسى، أتدري لما اصطفتك بكلامي دون خلقي؟ قال: يا رب و لِمَ ذاك؟ قال: فأوحى الله إليه، أن يا موسى إنني قلبت عبادي ظهر البطن فلم أجد فيهم احداً أذل نفساً منك؛ إنك إذا صليت وضعت حدك على التراب» أو قال: «على الأرض»<sup>٦</sup> و في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أرسل النجاشي إلى جعفر

١- الاعراف / ٤٤

٢- الفرقان: ٦٤

٣- الشعراء: ٢١٥

٤- مصباح الشيعة و مفتاح الحقيقة، ص ٧٢، ط. بيروت

٥- سفينة البحار: مادة «وضع»

٦- الكافي، ج ٢، ص ١٢٣



بن ابی طالب علیه السلام و أصحابه فدخلوا عليه و هو فی بیت له جالس علی التراب، و علیه خَلْقَان الثِّبَاب. قال، فقال جعفر: فأشفقنا منه حين رأينا ذلك منه، فلما رأى ما بنا و نغیر وجوهنا قال: الحمد لله الذي نصر محمداً و اقر عينه. ألا ابشركم؟ فقلت: بلى ايها الملك. قال: انه جائني الساعة من نحو أرضكم عيناً من عبوني فأخبرني، إن الله قد نصر نبيته محمداً صلى الله عليه و آله و سلم، و أهلك عدوه و أسر فلان و فلان، التفوا بواذ يقال له «بذر» كثير الأراك، لكانى انظر اليه حيث كنت ارعى لسبدي هناك، و هو رجل من بنى ضميره، فقال له جعفر عليه السلام، أيها الملك فما لى أراك جالساً على التراب و عليك هذا الخلقان؟ فقال، يا جعفر، إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام، إن من حق الله على العباد ان يحدثوا له تواضعاً عند ما يحدث لهم من نعمه، فلما احدث الله لى نعمة محمداً صلى الله عليه و آله و سلم، أحدثت لله هذا التواضع، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله، قال: إن الصدقة تزيد صاحبها كثرة، فتصدقوا برحمكم الله؛ و ان التواضع يزيد صاحبها رفعة فتواضعوا، و ان العفو يزيد صاحبه عزاً فاعفوا بعزكم الله»<sup>١</sup>

و عن الصادق عليه السلام فيما أوحى الله الى داود: «يا داود كما ان اقرب الناس الى الله المتواضعون، كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون»<sup>٢</sup>

### فى ان التضرع و الالاحاح يوجب الاستجابة

هذا على نسخة «رافع كل ضارع» و اما على نسخة «راحم كل ضارع» فهو ايضاً واضح؛ فان من تضرع و الخ فى السئوال، فالله يرحمه و يغفر له

١- الكافي، ط جديد، ج ٢، ص ١٢١

٢- الكافي ط جديد ج ٢ ص ١٢٣

ذنوبه. فمن قرع باباً ولجّ، ولجّ.

گفت پیغمبر که چون کوبی دری عاقبت زان در برون آید سری

سایه حق بر سر بنده بود عاقبت جوینده یابنده بود<sup>١</sup>

و لكن شرط الاجابة التضرع والالاحاح.

قال الله تعالى: «فلولا اذ جائهم بأُسُنَانُضْرَعُوا ولكن قَسَتْ قلوبهم»<sup>٢</sup>.

و عن سعده بن صدقة، عن ابى عبد الله عليه السلام، انه قال له: «سل

حاجتك والّخ فى الطلب، فان الله يحبّ الحاح الملّحين (من عباده المؤمنين)»<sup>٣</sup>.

وعن وليد بن عقبة قال سمعت ابا جعفر على السلام يقول: «والله ما يبلّخ عبد

مؤمن على الله فى حاجته إلا قضاها»<sup>٤</sup>

و عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه قال: «رحم الله عبداً طلب من الله

حاجة فالّخ عليها، أستجيب له ام لم يستجب، و تلى هذه الاية: و ادعوا ربّى عسى

ان لا اكون بدعاء ربّى شقيّاً»<sup>٥</sup>

و عن ابى عبد الله عليه السلام قال: «ان الله عزّ و جل كره إلحاح الناس

بعضهم على بعض فى المسألة و احبّ ذلك لنفسه»<sup>٦</sup>.

و عن ابى جعفر عليه السلام انه قال: «لا والله لا يبلّخ (لما يبلّخ خ. ل.) عبد

على الله إلا استجاب الله له»<sup>٧</sup>.

١ - مشنوى ج ٣ ص ٣٣٦

٢ - الانعام: ٤٣

٣ - وسائل الشيعة ج ٤ ص ١١١٠ و ما بين قوسين زيادة فى المصدر نقلاً عن قرب

الاسناد ص ٥

٤ - الكافى ج ٢ ص ٤٧٥ (كتاب الدعاء)

٥ - الكافى ج ٢ ص ٤٧٥ و آخرها فى النسخة الخطية كلمة فاتح عليها فحّث بالذيل

الكافى.

٦ - الكافى ج ٢ ص ٤٧٥ و ذيل الرواية هنا محذوفة.

و بالجملۃ، التضرع والالاحاح یوجب الرحم، بل موجب لرفع العذاب  
النازل، كما فی قصة یونس علی نبینا و آله و علیه السلام، مع إخبار النبی  
بنزول العذاب، و قد نزل العذاب قریباً من أکنافهم.  
و عن عبدالرحمن الأوسی انه قال: «دخل معاذ بن جبل علی رسول الله  
صلی الله علیه و آله باکباً فسلم فرّد ثم قال ما یبکیک یا معاذ؟ فقال، یا رسول  
الله إن بالباب شاباً طریّاً الجسد نفی اللون حسن الصورة، یبکی علی شبابه بکاء  
الثکلی علی ولدها یرید الدخول علیک. فقال النبی صلی الله علیه و آله: ادخل  
علی الشاب یا معاذ، فأدخله علیه فسلم فرده، ثم قال: ما یبکیک یا شاب؟ قال: لا  
ابکی وقد رکبت ذنوباً ان اخذنی الله عزوجل ببعضها أدخلنی نار جهنم، و لا  
أرانی الا سیأخذنی بها و لا یغفر لی ابداً. فقال رسول الله صلی الله علیه و آله:  
«هل أشرکت بالله شیئاً؟ قال: اعوذ بالله ان اشرکت بربی شیئاً. قال: اقتلت  
النفس التي حرّم الله؟ قال لا. فقال النبی صلی الله علیه و آله: یغفر الله لك  
ذنوبک و ان كانت مثل الجبال الرواسی. فقال الشاب: هی اعظم من الجبال  
الرواسی. فقال النبی صلی الله علیه و آله: «یغفر الله ذنوبک و ان كانت مثل  
الارضین السبع و بحارها و رمالها و اشجارها و ما فیها من الخلق. قال الشاب:  
فانها اعظم من الارضین السبع و بحارها و رمالها و اشجارها و ما فیها من الخلق.  
فقال النبی صلی الله علیه و آله: یغفر الله لك ذنوبک و ان كانت ذنوبک مثل  
السموات و نجومها و مثل العرش و الكرسی. قال: فانها اعظم من ذلك. فنظر  
الیه النبی صلی الله علیه و آله کهيئة الغضبان؛ ثم قال: ویلک!! ذنوبک اعظم ام  
ربک؟! فخرّ الشاب لوجهه و هو یقول: سبحان ربی ما من شیء اعظم من ربی؛  
ربی اعظم یا نبی الله من کل عظیم. فقال النبی صلی الله علیه و آله: فهل یغفر

الذنوب العظيم إلا الرب العظيم؟ قال الشاب: لا والله يا رسول الله. ثم سكت الشاب فقال النبي صلى الله عليه وآله: ويحك يا شاب! لا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك؟ قال: بلى، أخبرك: إن كنت أتبش القبور سبع سنين، أخرج الأموات وانتزع الأكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار، فلما حملت إلى قبرها وانصرفت عنها أهلها و جنّ عليها الليل، أتيت قبرها فنبشتها، ثم استخرجتها و نزعته ما كان عليها من أكفانها، و تركتها مجردة على شفير قبرها، و مضيت منصرفاً. فأتاني الشيطان فأقبل يزئنه لى و يقول: اما ترى بطنها و بياضها؟ و اما ترى وركيها؟ فلم يزل يقول لى هذا، حتى رجعت اليها و لم أملك نفسى حتى جاعقنتها و تركتها مكانها؛ فاذا أنا بصوت من ورائى يقول: يا شاب وبل لك من ديان يوم الدين، يوم يقضى و اياك كما تركتنى عرباناً فى عساكر المونى، و نزعتنى من حفرتنى و سلبتنى اكفانى و تركتنى اقوم مجنبة الى حسابى، فويل لشبابك من النار. فما اظن انى اشم ريح الجنة ابداً يا رسول الله؛ فما ترى لى؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله، تنح عنى يا فاسق، ائى اخاف ان احترق بنارك، فما اقربك من النار. ثم لم يزل يقول، و يشير اليه حتى امعن من بين يديه، فذهب و ائى المدينة فتزوّد منها ثم ائى بعض جبالها فتعبّد فيها و ليس سميحاً، و غلّ يديه جميعاً الى عنقه، و نادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول، يا رب، و انت الذى تعرفنى و ذل منى ما تعلم سيدى، يا رب ائى اصبحت من النادمين، و اتيت نبيك تائباً فطردنى و زادنى خوفاً؛ فاسئلك باسمك و جلالك و عظم سلطانك ان لاتخيب رجائى، و لا تبطل دعائى، و لا تقنطنى من رحمتك. و لم يزل يقول ذلك؛ يقول ذلك اربعين يوماً و ليلة، تبكى له السباع و الوحوش. فلما تمت له اربعون يوماً و ليلة رفع يديه الى السماء و قال: اللهم ما فعلت فى حاجتى ان كنت استجبت دعائى و غفرت خطيئتى فاوح الى نبيك، و ان لم تستجب

دعائی و لم تغفر لی خطیبتی و أردت عقوبتی فعبّج بنار تحرفنی، او عقوبة فی الدنيا نهلكنی و خلصنی من فضيحة يوم القيامة. فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله: <sup>۱</sup> «والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم و من يغفر الذنوب الا الله.»<sup>۲</sup>

فانظر الى هذا الحديث، و الى حكمة طرد رسول الله لهذا الشاب بهذا الطرد العنيف؛ و قوله: «تنح عنی يا فاسق، فما اقربك من النار» فانه سبب ان يتخلص تضرعه الى الله، و هو سبب الرحمة.

قال الله تعالى: «و على الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت و ضاقت عليهم انفسهم و ظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه، ثم تاب عليهم ليتوبوا»<sup>۳</sup> فشرط التضرع التام ان يعتقد ان لا ملجأ الا اليه وان ييأس مم غير الله.

و قال صلوات الله عليه: «و مُنزل المنافع و الكتاب الجامر بالنور الساطع» و قد بينا ما ينزل من عند الله ليس الا الخير، و الشرور و النقائص من عندنا، فالله تبارك و تعالى مُنزل المنافع؛ و المضار هنا من عندنا و بالعرض.<sup>۴</sup> و لذا قال خليل الرحمن: «الذي هو يُطعمُنِي و يسقِين و اذا قَرِضت فهو يشفِين»<sup>۵</sup> و لم يقل: و الذي يمرضني ثم يشفين. و اما كون القرآن كتابا جامعاً لكل شيء و حقيقة، فقد سبق بيانه في شرح قوله عليه السلام: «انني بالكتاب الجامع» و

۱ - بحار الانوار ط كهمباني ج ۳ ص ۸۴ و في سفينة البحار أرشد الى ص ۹۸. و على اي حال انظر باب ۲۰ منه.

۲ - ال عمران / ۱۲۹

۳ - التوبة: ۱۱۹

۴ - لان الشرور ناشية من نقص الامكان و هو ذاتي لنا.

۵ - الشعراء: ۷۹ - ۸۰

انما ذكره عليه السلام ثانياً ليبين كونه جامعاً بذكر سببه، و هو كونه نوراً ساطعاً؛ فان النور هو الظاهر لذاته، المظهر لغيره، فاذا كان الكتاب نوراً ساطعاً اي مترفعاً على الاشياء فيرى به تمام الاشياء و لا يخفى شيء.

قال الله تعالى: «يا أيها الناس قد جئكم برهان من ربكم و انزلنا اليكم نوراً مبيناً»<sup>١</sup>

### في الدعاء و فضله

و قال عليه السلام: «و هو للدعوات سامع و للمطيعين نافع»<sup>٢</sup> و يظهر من هاتين الفقرتين، أن سماعه تعالى و إجابته للدعوات عام لا يختص بأحد من المطيع و العاصي، بل مقتضى رحمته الواسعة و عطية السابغة، ان يجب كل من دعاه من برّ و فاجر، و لكن نفعه مختص بالمطيعين.

كما قال الله تعالى فيما اوحى الى عيسى بن مريم على نبينا و آله و عليه السلام: «يا عيسى قل لظلمة بنى إسرائيل، لا تدعوني والشحت تحت اعضائكم و الأصنام في بيوتكم؛ فاني آلتيت أن اجيب من دعائي، و اجعل إجابتي لهم لعناً عليهم حتى يتفرقوا»<sup>٣</sup>

و لا بدّ للداعي ان يزكّي قلبه و يطهرها عن لوث الذنوب و الآثام حتى لا يصير الاجابة له لعناً؛ فان اجابة الله هو نزول الرحمة على قلبه، و اذا كان القلب خبيثاً زاده خباثة كما في آيات القرآن: قال الله تعالى: «و تنزل من

١ - النساء: ١٧٤

٢ - عبارة الدعاء في مفاتيح الجنان، هكذا «... و للدعوات سامع، و للكربات دافع، و للدرجات رافع، و للجبابرة قانع؛ فلا إله غيره و لا شيء يعدله» و ليس كمثلها شيء و هو السميع البصير»

٣ - روضه الكافي ط جديد ص ١٣٢ ج ٧٧.

القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين الا خساراً»<sup>۱</sup> و لا بد للداعي بعد تصفية قلبه بالتوبة و الانابة أن يقبل بقلبه إلى الله. و في الحديث عن سليمان بن عمرو، قال سمعت الصادق عليه السلام يقول: «إن الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر»<sup>۲</sup> قلب ساه، فاذا دعوت فأقبل بقلبك ثم استيقن بالاجابة<sup>۳</sup> و في خبر آخر عن الصادق عليه السلام، أنه قال: «اذا دعوت فأقبل بقلبك و ظن حاجتك من الباب»<sup>۴</sup> فالعمدة هو الاقبال و توجه التام. و في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «خير الدعاء ما صدر عن صدر نقي و قلب نقي»<sup>۵</sup> و في الحديث عن هشام بن حكيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما استسقى رسول الله صلى الله عليه و آله و سقى الناس حتى قالوا، انه الفرق. و قال رسول الله بيده»<sup>۶</sup> و ردها، اللهم حو الينا و لا علينا. قال: فتفرق الحساب، فقالوا يا رسول الله: استسقيت لنا فلم نسق، ثم استسقيت لنا فسقيننا، قال، انى دعوت الله و ليس لى فى ذلك نية، ثم دعوت و لى فى ذلك نية»<sup>۷</sup>

قال جامع علوم السان

۱ - الاسراء: ۸۴

۲ - قوله بظهر قلب المشهور ان الظهر هنا زائد مقحم، قال فى المغرب: فى الحديث لا صدقة الا عن ظهر غنى اى صادرة عن غنى فالظهر فيه مقحم كما فى ظهر القلب ساه اى غافل عن المقصود و عما يتكلم به غير مهتم او غافل من عظمة الله و جلاله، و رحمته غير متوجه اليه بشرا شره و عزمه و همته (مرآت العقول ج ۱۲ ص ۲۴).

۳ - اصول الكافى ج ۲ ص ۴۷۳.

۴ - اصول الكافى ج ۲ ص ۴۷۳ و فيه: «و ظن حاجتك بالباب» فالظاهر ان كلمة من

زايدة.

۵ - اصول الكافى ج ۲ ص ۶۸

۶ - فى معنى القول توسع و هنا بمعنى الفعل اى حرک يده م.

فانظر الى هذا الحديث بالتأمل، فليس مراده صلى الله عليه وآله، ان دعوت اولاً بلا نية ولا قصد، فانه لا يمكن أن ليستسقى أحد يدعوا الله بلا قصد خصوصاً رسول الله المعصوم من السهو، فافعله كيف يكون بلا نية؟ فالمراد من النية هو الاقبال التام و التوجه الخاص، فاذا كان دعوة رسول الله مشروطاً بذلك فما ظنك بدعوة غيره؟

اذا عرفت هذا فاعلم، أن الدعاء من افضل الطاعات و العبادات، بل هو حقيقة العبادة. كما قال الصادق عليه السلام: «ان الدعاء هو العبادة.»<sup>١</sup> قال الله عزوجل: «ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين.»<sup>٢</sup> و في الحديث عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الاية، قال عليه السلام: «هو الدعاء»<sup>٣</sup>

و عن ابي جعفر عليه السلام في حديث انه قال: «ما احد أبغض الى الله عز و جل ممن يستكبر عبادته و لا يسئل ما عنده.»<sup>٤</sup> و عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم أنه قال: «الدعاء مع العبادة»<sup>٥</sup> و لما كان الدعاء مع العبادة، كان الانبياء و الاولياء مواظبون عليه، حتى سمي بسلاح الانبياء.

فعن الرضا عليه السلام أنه كان يقول لاصحابه: «عليكم بسلام الانبياء» فقليل، و ما سلاح الانبياء؟ قال، «الدعاء»<sup>٦</sup>.

٧ - اصول الكافي ج ٢ ص ٣٤٤ ب الاقبال على الدعاء ج ٥

١ - الكافي ط جديد ج ٢ ص ٤٦٧.

٢ - المؤمن: ٦٢

٣ - الكافي ج ٢ ص ٤٦٦

٤ - الكافي ج ٢ ص ٤٦٦.

٥ - سفينة البحار ج ١ ص ٤٤٦ و آخرها: «و لا يهلك مع الدعاء احد.»

٦ - الكافي ج ٢ ص ٣٤٠ ط. المكتبة الاسلامية.



قال الله تعالى: «إن إبراهيم لأواه حليم» فقد ورد تفسير الأواه بالدعاء<sup>١</sup> و  
 في الحديث: «أن علياً عليه السلام كان دعاء»<sup>٢</sup>.  
 و عن ابي عبد الله عليه السلام في رسالة طويلة يوصي اصحابه، «و  
 اكثروا من أن تدعوا الله، فان الله يحب من عباده المؤمنين ان يدعوه، وقد وعد  
 عباده المؤمنين الاستجابة و الله مصير دعاء المؤمنين، عملاً لهم يزيدهم في  
 الخير»<sup>٣</sup>.

و عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «الدعاء  
 برد القضاء بعد ما بارم براماً، فاكثروا من الدعاء، فانه مفتاح كل رحمة، و نجاح  
 كل حاجة، ولا ينال ما عند الله الا بالدعاء، و انه ليس باب يكسر فرعه الا بوشك  
 يفتح لصاحبه»<sup>٤</sup>.

و يستفاد من هذا الحديث الشريف، انه لا ينال عبد درجة ولا يتقرب الى  
 الله تعالى الا بالدعاء، و هو كذلك؛ فان الممكن من شأنه الفقر و ليس له شيء  
 الا من عند الله.

قال الله تعالى: «يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله و الله هو الغني  
 الحميد»<sup>٥</sup> و لا بد للفقير ان يجبر فقره بالسؤال عن الغني، و التضرع اليه، و الذلة

١ - انظر الى الحديث الاول من باب الدعاء من الكافي ج ٢ ص ٤٦٦ عن زرارة عن  
 ابي جعفر (ع)

٢ - انظر الى الحديث الاول من باب الدعاء من الكافي ج ٢ ص ٤٦٦ عن زرارة عن  
 ابي جعفر (ع).

٣ - وسائل الشيعة ج ٤ ص ١٠٨٦ ح ٦... مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً  
 يزيدهم في الجنة (الخير).

٤ - اصول الكافي ج ٢ ص ٤٧٠

٥ - فاطر: ١٦

عنده.<sup>١</sup> ولذا ورد في الحديث عن حنّان بن شديير عن أبيه و قال: «قلت لا بى جعفر عليه السلام: أتى العبادة افضل؟» قال: «ما من شىء افضل عند الله عزوجل من أن يسأل و يطلب ما عنده»<sup>٢</sup> و قال الصادق عليه السلام: «عليكم بالدعاء، فانكم لا تقربون بمثله»<sup>٣</sup> و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أحب الأعمال إلى الله عزوجل فى الأرض الدعاء»<sup>٤</sup> قال النبى صلى الله عليه و آله: «أفضل العبادة الدعاء؛ و إذا أذن الله لعبده فى الدعاء، فتحت له أبواب الرحمة؛ إنه لن يهلك مع الدعاء أحد»<sup>٥</sup>. و قال باقر علوم الأولين و الآخرين سلام الله عليه، لبريد بن معاوية و قد

١ - قال فى المشنوى:

من گروهى مى شناسم ز اوليا  
که دهانشان بسته باشد از دعا  
افراد نادری از أهل الله به جای دعا به تصفیة روح و صیقل باطن مى پردازند و تسلیم محض حقند که اگر حق خواهد آنان را مورد عنایت قرار دهد و چنان نفوس این قوم مستعد فیوضات و تجلیات اسمائیه حقست که أبواب خیرات معنویه بر آنها گشوده شود تا متحقق به مظهریت تجلی ذاتی گردند. ج آشتیانی

٢ - اصول الکافی، ج ٢، ص ٤٦٦... و ما احد ابغض الى الله عز و جل ممن يستکبر عن عبادته و لا یسئل ما عنده.

٣ - اصول الکافی، ج ٢، ص ٤٦٧ و هذا صدر الروایة.

٤ - اصول الکافی، ج ٢، ص ٤٦٧ و قد مر ذیلها فى ان امیر المؤمنین (ع) کان رجلاً

دعاء

٥ - اعلم انه لا یفتح باب على الغیب المطلق الا بدعاء و مسألة و اول الدعاء دعاء الاسماء الالهية عن الحق للظهور و تحقق احکامها. و الثانى من الادعية طلب الاعیان الثابتة الوجود و الظهور من ناحية تجلی الاسماء لظهور الاعیان. و الدعاء بلسان الاستعداد الذاتى مستجابة و کذا لسان الحال الموافق للاستعداد. و الدعاء بلسان القال غیر مستجابة غالباً. و اکثر ادعية الاولیاء مستجابة. تفصیل البحث یطلب مما علقنا على رسالة النصوص - ج آشتیانی

سئله كثرة القرائة أفضل، ام كثرة الدعاء؟ قال: «كثرة الدعاء أفضل» ثم قرء «قُلْ مَا يُغْتَبَوُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاكُمْ»<sup>۱</sup> «<sup>۲</sup> وإن الله لا يُغْتَبَوُ ولا يعنتد بأحد ولا ينظر نظرة رحمة إلا للذاعين». إختلاف درجات العباد فى العقل و الايمان

قال صلوات الله و سلامه عليه: «و للدرجات رافع» أما كونه تعالى رافع الدرجات، فواضح. قال الله تعالى: «فضل الله المجاهدين بأموالهم و أنفهم على القاعدین درجة»<sup>۳</sup>. و مفاد الآية، إنه ترى فى الدنيا تفاوت الناس فى سعادة الدنيا و شقاوتها؛ فبعضهم سليم الأعضاء و الجوارح و بعض منهم مرضى مؤفون ناقص الأعضاء و الجوارح، و جعلت بعضهم أغنياء ذوى الثروة و جعلت بعضهم فقراء محتاجين، و جعلت بعضهم أعزّة و بعضهم أذلة؛ فإذا كانت درجات الناس فى الدنيا مع ضيق الدنيا متفاوتة بهذا النحو من التفاوت الفاحش، فكيف تكون الآخرة مع سعتها؟ فإن نسبة الدنيا إلى الآخرة كنسبة الرحم إلى الدنيا بل أضيق بمراتب. فعن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «إن ما بين أعلى درجات الجنة و أسفلها مثل ما بين السماء و الأرض»<sup>۴</sup>

۱- الفرقان: ۷۷»

۲- والظاهر بُريد بن معاوية العجلي. رجوع شود به: «البرهان فى تفسير القرآن» ج ۳

ص ۱۷۸

۳- النساء: ۹۷

۴- نورالثقلين، ج ۳، ص ۱۴۷، نقلا عن مجمع البيان ذیل آية الشريفة فى سورة الاسراء/ ۳۲ - و انس العالی بالسافل إنما يكون بالتجلى و الظهور مع حفظه الرتبة العالیة لا التجافى عن مقامه

و عن الصادق عليه السلام: «لا يقولن إن الجنة واحدة؛ إن الله تعالى يقول: و من دونهما جنتان»<sup>١</sup> و لا يقولن درجة واحدة؛ إن الله تعالى يقول: «درجات بعضها فوق بعض»<sup>٢</sup>، إنما تفاضل القوم بالأعمال. قيل له عليه السلام: «إن المؤمنين يدخلان الجنة، فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر، فيشتهى أن يلقى صاحبه» قال: «من كان فوق فله أن يهبط، و من كان تحته لم يكن له أن يصعد؛ لأنه لم يبلغ ذلك المكان، و لكنهم إذا أجببوا ذلك واشتهوه نلقوا على الأسرة.»

و ما قاله صلوات الله عليه واضح عند ارباب المعرفة؛ فإن الجاهل الصالح و إن بلغ بعمله ما بلغ و كان من أهل الجنة، لا يمكنه أن يبلغ درجة العلماء و يتحمل ما حملوا من المعارف و الحكم. و لما كان العالی محيطة بالسافل، فله أن يهبط يستأنس بالسافل.

و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم إنه قال: «إنما يرتفع العباد غداً في الدرجات، و ينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم»<sup>٣</sup>

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: «إن الثواب على قدر العقل.»<sup>٤</sup> و أنت تعلم أن التفاوت فى القول و درجاتها غير محصورة، فالدرجات فى الجنة كذلك و لنعم ما قيل:

این تفاوت عقلها را نیک دان پایه پایه از زمین تا آسمان

١- الرّحمن: ٦٢

٢- الزخرف/ ٣٢

٣- بحار الانوار، ط جدید، ج ٧٧، ص ١٥٨

٤- الكافى، ط جدید، ج ١، ص ١٢ - و هذه جملة واحدة من الرواية و فيها قصة العابد من بنى اسرائيل الذى تمنى ان لو كان لربه حمار يرعاه.

از مقامات تبثّل تا فنا پایه پایه تا به اقلیم خدا<sup>۱</sup> و عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: «المعرفة هي الذراية الرواية، و بالذرايات للروايات تعلوا المؤمن إلى أقصى درجات الايمان» و واضح أن درجات الايمان غير محصورة، و اما تحديدها بالسبعة، أو العشرة فباعتبار المعتبر، فلا منافات، كما يقال: ان العوالم ثلاث، عالم الماديات، و عالم المجردات عن المادة دون المقدار، و عالم المجردات عن المادة و المقدار. و واضح إن درجات كل منها غير محصورة.

و تأمل في هذا الحديث الشريف الذي رواه ثقة الإسلام قدس سره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تعالى وضع الايمان على سبعة اسهم: على البر و الصدق و اليقين و الرضاء و الوفاء و العلم و الحلم؛ ثم قسم ذلك بين الناس، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم، فهو كامل»<sup>۲</sup> محتمل، و قسم لبعض الناس السهم و لبعض السهمين و لبعض الثلاثة، حتى إنتهوا الى السبعة. ثم قال: لا تحملوا على صاحب السهم، سهمين و لا على صاحب السهمين، ثلاثة فتبهظوهم، ثم قال كذلك حتى ينتهي إلى السبعة. فاذا تأملت هذا الحديث تعرف ان درجات الايمان غير محصورة، فان مراتب العلم و الحلم و كذا الصدق و الرضا و البر غير متناهية.

و في الكافي عن شهاب قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق، لم يلّم أحد أحداً» قلت، أصلحك الله

۱- مشنوی، ج ۵، ص ۱۲ - أقول: عدم حصر الدرجات انما تحصل من ناحية المعرفة التامة

۲- الكافي، ط جديد، ج ۲، ص ۴۲، باب درجات الايمان. و في النسخة الخطية من هذا الكتاب «فتبهظوهم» بالظاء و في الكافي، «بالضاد» و كلاهما بمعنى. يقال: بهضه الامر فدحه و نقل عليه كبهظه.

فكيف ذلك؟ قال، «إن الله تعالى خلق أجزاءً بلغ بها تسعة و أربعين جزءاً، ثم جعل الأجزاء أعشاراً، فجعل الجزء عشرة أعشار، ثم قسمه بين الخلق، فجعل في رجل عشر جزء، و في آخر عشرين جزء، حتى بلغ به جزءاً تاماً» و في آخر جزءاً أو عشر جزء، و في آخر جزءاً أو عشرين جزء، و في آخر جزءاً و ثلاثة أعشار جزء، حتى بلغ به جزئين ناقين، ثم يحسب ذلك حتى بلغ بأرفعهم تسعة و أربعين جزءاً، فمن لم يجعل فيه إلا عشر جزء لم يقدر أن يكون مثل صاحب العشرين، و كذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الأعشار، و كذلك من تم له جزء، لا يقدر أن يكون مثل صاحب الجزئين. و لو علم الناس أن الله عز و جل خلق هذا الخلق على هذا، لم يلم أحد أحداً»<sup>١</sup>.

و في الكافي عن سندير قال، قال لي ابو جعفر عليه السلام: «إن المؤمنين على منازل: منهم على واحدة، و منهم على إثنين، و منهم على ثلاث، و منهم على أربع و منهم على خمس، و منهم على ست و منهم على سبع. فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو، و على صاحب الثنتين ثلاثاً، لم يقو، و على صاحب الثلاث أربعاً لم يقو، و على صاحب الأربع خمساً لم يقو، و على صاحب الخمس ستاً لم يقو، و على هذه الدرجات»<sup>٢</sup>.

فتبين، أن درجات الايمان و القرب الى الله متفاوتة غير محصورة، و أنه لا يمكن أن ينال ذو الدرجة السفلى الدرجة العليا، فإذا كان مثل<sup>٣</sup> ابي ذر رضى

١- الكافي، ج ٢، ص ٤٤ (باب آخر من درجات الايمان).

٢- اصول الكافي، ط جديد، ج ٢، ص ٤٥، بزيادة «و على صاحب الست سبعا لم يقو» فالظاهر انها سقطت عن قلم الناسخ.

٣- الظاهر انه سقط عن العبارة، جواب هذا الشرط، فاستدركتها بين الهلالين في صفحة الاتية بعد الرواية بحسب المقام. و سبب سقوطها عن القلم ان جملة «فما ظنكم» في الرواية يوهم انها جواب «إذا».

اللہ عنہ مع علو شأنہ و رفعة مكانه حتى قال رسول الله صلى الله عليه و آله في حقّه: «ابوذر في امتي شبيه عيسى بن مريم في زهده» و مع هذا لا يمكنه ان يبلغ درجة سلمان و ينال ما عنده و يتحمل عليه، حتى قال زين العابدين سلام الله عليه: «و الله لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله» و لقد اتخا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينهما، فما ظنكم بسائر الناس. ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن إمتحن الله قلبه للايمان. فقال: انما صار سلمان من العلماء<sup>۱</sup> فحال ساير الناس معلوم.

و تعبیره عليه السلام، «بلو» يدل على إمتناع أن يتحمل أبوذر علم سلمان. و فی روایه الکشی عن ابی جعفر علیه السلام قال: «دخل ابوذر على سلمان و هو بطبع قدرأ له، فبينما هما يتحادثان اذا انكبت القدر على الأرض فلم يسقط من مرفها و لا ودكها شيء، فعجب من ذلك ابوذر عجباً شديداً، و اخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الاوّل على المنار ثانية، و أقبلا يتحادثان، فبينما يتحادثان اذا انكبت القدر على الأرض، فلم يسقط منها شيء من مرفها و ودكها، فخرج ابوذر و هو مذعور من عند سلمان، فبينما هو متفكر اذا لقي أمير المؤمنين عليه السلام على الباب، فلما ان بصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال له: يا أباذر ما الذي أخرجك من عند سلمان؟ و ما الذي ذعرك؟ فقال له ابوذر، يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا و كذا، فعجبت من ذلك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام، يا أباذر ان سلمان لو حدّثك بما يعلم، لقلت رحم الله

۱- اصول الكافي، ج ۱، ص ۴۰۱، باب فيما جاء ان حديثهم صعب مستصعب باسناده عن مسعدة ابن صدقة، عن ابی عبد الله قال: ذكرت التقيّة يوماً عند علي بن الحسين (ع) فقال: و الله لو علم ابوذر...

فانل سلمان. يا اباذر إن سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمناً و من أنكره كان كافراً، و ان سلمان منا أهل البيت.»<sup>١</sup>

فظهر ان الدرجات عند الله غير محصورة بل غير متناهية.

قال الله تعالى: «ترفع درجات من نشاء و فوق كل ذي علم عليم.»<sup>٢</sup>

و من هذه الاية يستفاد ان ارتفاع الدرجات بواسطة مراتب العلم. و لما

كان مراتب العلم غير متناهية، فالدرجات في الجنان كذلك، حتى درجات

الأنبياء و الرسل. قال الله تعالى: «نلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض»<sup>٣</sup>

في ان الله هو دافع كل كرب و كاشف كل غم»

قال صلوات الله عليه: «و للكربات دافع»

الكربات: الشدائد. و الكرب، الغم الذي بالنفس. و واضح ان لا يقع و

لا يوجد شيء إلا بمشيئته، فلا يقدر أحد ان يدفع الكربات و يرفعها غير الله.

قال الله تعالى: «و ان تمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، و ان يردك بخبر.

فلا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده و هو الغفور الرحيم.»<sup>٤</sup> و لما كتب

يعقوب على نبينا و آله و عليه السلام إلى العزيز يستعطفه و يسأله ان يخلص

١- سفينة البحار، مادة «سلم» (ص ٦٤٧، ج ١) بزيادة كلمة «على وجهها» بعد كلمة «انكبت القدر» في الموضعين.

٢- يوسف: ٧٦

٣- البقرة: ٥٤ - و اعلم ان العلم الذي حصل من ناحية العمل و بلغ إلى المشاهدة، لا يمكن إحصائه. و اما العلم النظري الحاصل من البرهان من دون البلوغ الي حقايق الايمان، محصور جداً. و لعمر الجيب ان الشرح الكامل المناسب لبيان بعض ما أفاده سيد العشاق الذي قال في حقه رسول الله «الحسين مني و أنا من الحسين» يحتاج الى تضلع في العرفان النظري و العملي - ج آشتياني

٤- يونس: ١٠٧



إِبْنَهُ بِنِ يَامِينَ، نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ: «يَا يَعْقُوبُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ، مَنْ ابْتَلَاكَ بِمَصَائِبِكَ الَّتِي كَتَبْتَ إِلَيَّ عَزِيزٌ مِصْرٌ؟» قَالَ يَعْقُوبُ، «أَنْتَ بَلَوْتَنِي بِهَا عَقُوبَةٌ وَأَدْبًا لِي» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَهَلْ كَانَ يَتَّقِدُ أَحَدٌ صَرْفَهَا عَنْكَ غَيْرِي؟» قَالَ يَعْقُوبُ، «اللَّهُمَّ لَا» قَالَ، «فَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي حِينَ شَكُوتَ بِمَصَائِبِكَ إِلَيَّ غَيْرِي؟ وَ لَمْ تَسْتَفْتِ بِي وَ نَشَكُو مَا بَكَ إِلَيَّ؟» فَقَالَ يَعْقُوبُ: «أَسْتَغْفِرُكَ يَا إِلَهِي، وَ أَشْكُو بَثِّي وَ حَزَنِي إِلَيْكَ.» فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «قَدْ بَلَغْتَ بَكَ يَا يَعْقُوبُ وَ بَوْلَدِكَ الْخَاطِئِينَ الْغَايَةَ فِي أَدْبِي، وَ لَوْ كُنْتُ يَا يَعْقُوبُ شَكُوتَ مَصَائِبِكَ إِلَيَّ عِنْدَ نَزْوِلِهَا بِكَ وَ اسْتَغْفَرْتَ وَ تُبْتُ إِلَيَّ مِنْ ذَنْبِكَ، لَصَرْفْتُهَا عَنْكَ بَعْدَ تَقْدِيرِي إِيَّاهَا عَلَيْكَ، وَ لَكِنِ الشَّيَاطِينَ أَنْسَاكَ ذِكْرِي، فَصَرَّتْ إِلَيَّ الْقِنُوطُ مِنْ رَحْمَتِي، وَ أَنَا اللَّهُ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ، أَحَبُّ عِبَادِي الْمُسْتَغْفِرِينَ التَّائِبِينَ الرَّاعِبِينَ إِلَيَّ مَا عِنْدِي. يَا يَعْقُوبُ إِنَّا رَادَا إِلَيْكَ يَوْسُفَ وَ أَخَاهُ، وَ مَعْبُدُ إِلَيْكَ مَا ذَهَبَ مِنْ مَالِكَ وَ لَحْمِكَ وَ دَمِكَ، وَ رَادَا إِلَيْكَ بِصَرَكَ، وَ مَقُومٌ لَكَ ظَهْرَكَ، وَ طَبَّ نَفْسًا وَ قَرَّ عَيْنًا. وَ أَنَا الَّذِي فَعَلْتَهُ بِكَ، كَانَ أَدْبًا مِنِّي إِلَيْكَ، فَاقْبَلْ أَدْبِي فَلَا دَافِعَ لِلْكَرْبَاتِ إِلَّا اللَّهُ»<sup>١</sup>.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَ نُوْحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلِ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ نَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ»<sup>٢</sup>.

و سَمَّى اللَّهُ كَرْبَ نُوحٍ عَظِيمًا؛ فَان قَوْمَهُ كَانُوا يَكْذِبُونَهُ وَ يَقُولُونَ أَنَّهُ مَجْنُونٌ، وَ كَانُوا يَضْرِبُونَهُ حَتَّى يَسِيلَ مَسَامِعُهُ دَمًا، وَ يَغْشَى عَلَيْهِ فَيَحْمِلُ عَلَى بَابِ دَارِهِ مَغْشِيًا عَلَيْهِ، فَيَلْقُونَهُ هُنَاكَ وَ كَانَ هَذَا دَأْبَهُمْ. وَ النَّوْحُ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ لَيْلًا وَ نَهَارًا وَ جَهْرًا وَ إِسْرَارًا. فَلَمَّا بَلَغَ الْكَرْبَ الشَّدِيدَ مِنْتَهَا، دَعَى اللَّهُ

١- و لم نجد مأخذ الرواية و كان الشارح العلامة من الحفاظ للأحاديث. و قد وجد المأخذ صدقنا في كتاب البرهان في تفسير القرآن ج ٢ ص ٧٦٥

٢- الانبياء: ٧٦

فاستجاب و كشف الكُرب عنه. و كذا أيوب إذا بلغ البلاء الى نهاية قال: «رَبِّ  
 إِنِّي مَسَّنِيَ الضَّرُّ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»<sup>١</sup>. قال الله تعالى: «فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرر»<sup>٢</sup>.  
 و فى الأدعية الماثورة فى شهر رمضان «اللهم و أنتَ تفتى فى كلِّ كربة، و  
 أنتَ رجائى فى كلِّ شدة، و أنتَ لى فى كلِّ أمر نزل بى ثقة و عدة. كم من كُرب  
 يضعف فيه الفؤاد و نقل فيه الحيلة، و يخذل عنده القرب، و يشمت به العذ و  
 يعسر فيه الأمور، أنزلته بك و شكوت إليك راغباً إليك فيه عن سواك، ففرّج  
 حبه و كشفته فانت ولى كلِّ حاجه و منتهى كلِّ رغبة، فلك الحمد كثيراً و لك  
 المنُّ فاضلاً»<sup>٣</sup>.

### «فى ذم التكبّر»

و قال صلوات الله عليه: «للجبابرة قاصح»<sup>٤</sup>  
 و الجبابرة جمع الجبار، و هو المتكبر القاهر. و هو من أسماء الله «و هو  
 القاهر فوق عباده»، «و هو العزيز الحكيم»، «و هو المهيمن العزيز الجبار  
 المتكبر». و قال أبو جعفر عليه السلام: «العز رداء الله و الكبرياء و الكبر ازاره،  
 فمن تناول شيئاً منه أكبه الله فى جهنم»<sup>٥</sup>  
 و الرداء و الازار، كناية عن اختصاصه تعالى بتلك الصفة، و ليست مثل  
 سائر الصفات، مثل الرأفة و الرحمة و العلم و القدرة التى يتصف بها الخلق

١- مقتبس من آية ٨٣، سورة الأنبياء.

٢- الأنبياء: ٨٣

٣- دعاء مشهور ايام و ليالى رمضان المبارك

٤- الكافي، ط جديد، ج ٢، ص ٣٠٩- و فيه «الكبر»، مكان، «الكبرياء».

مجازاً؛ لأن كل أسماء الحسنی لله تبارک و تعالیٰ، و ظهورها فی الخلق من باب مظهریته لله تعالیٰ. و لا یلیق أن یتصف بها غیره تعالیٰ؛ كما أن الرداء و الإزار لا یشارکة فیہ غیره، فكذا العز و الکبریاء. و كما أن الرداء و الإزار لا یتمثل لشخصین و لا یكون رداء أحد رداء غیره إلا بانتزاعه عنه، (فكذلك العز و الکبریاء. و من زعم إتصافه بهما، فکأنه نازع الله تعالیٰ فیما یختص به.)<sup>۱</sup>

و لذا قال أبو عبد الله علیه السلام: «الکبریاء رداء الله تعالیٰ، فمن نازع الله شیئاً من ذلك اکبه الله فی النار.»<sup>۲</sup>  
 و عن ابی جعفر علیه السلام: «الکبریاء رداء الله و المتکبر ینزع الله.»<sup>۳</sup>  
 و لذلك یقمع الله و یذل كل جبار فی الدنيا قبل عذاب الآخرة.  
 قال الله تبارک و تعالیٰ: «و خاب كل جبار عنید من ورائه جهنم و یسفی من ماء صدید.»<sup>۴</sup>  
 و قال أيضاً: «ألتم نر کیف فقل ربکم بأصحاب الفیل ألتم یجعل کبدهم فی

۱- الظاهر انه سقط من العبارة الاصلية شيء، فاضفت هذه العبارة: «فكذلك العز و الکبریاء و من زعم اتصافه بهما، فکأنه نازع الله تعالیٰ فیما یختص به»، بین الهلالین.  
 ۲- الکافی، ط جدید، ج ۲، ص ۳۰۹ (باب الکبر) باختلاف: «الکبر»، مکان، «الکبریاء»، كالرواية السابقة. الکبریاء أو المتکبر من أسماء الذات التي لا یشارکة تعالیٰ غیره فی أمثال هذه الصفات. و المتکبر علی الحق معناه إنغماره فی العظمة بحيث لا یلیق هذا الاسم علی أحد. و لذا قيل المتکبر فی الخلق عبارة عن یتصف بصفة لا نصیب له أو یظهر بصفة لیست فیہ منها نصیب.

۳- الکافی، ط جدید، ج ۲، ص ۳۰۹، بزيادة کلمة: «ردائه» فی آخرها.

۴- ابراهیم: ۱۸. و التي عرفت باسم الأمانة في قوله تعالى: «و انزلنا من السماء ماء فاصبح ناضراً».

تضليل و أرسل عليهم طيراً أبابيل.<sup>١</sup>». و هذه السورة المباركة من أدلّ الدلائل و اوضح البراهين على ردّ من أنكر المعجزات و الكرامات؛ فإنه لا شبهة إن هذه السورة ممّا قرأها النبي صلى الله عليه و آله، و هي من جملة القرآن المتواتر صدوره عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم؛ و لم يكن بين وقعة الفيل و ولادته صلى الله عليه و آله إلا أربعين سنة، و كان أزيد من ألف رجل عند نزول هذه السورة في مكة و ما حولها مشاهدين هذه الوقعة؛ فلو كان كذباً كيف يخبر به من يدعى النبوة و يأمر الناس بمتابعته و تصديقه؟ و كيف لم يُكذّب به أحد في إخباره عن تلك الحادثة مع كثره أعدائه و منكري نبوته؟ فالمنصف يقطع و يتقن بحدوث هذه الحادثة الخارقة للعادة كرامة و شرفاً لبیت الله. و يقول العارف الرومي:

قوت حق بوده مر بابيل را  
ورنه مرغی چون كشد مر فيل را<sup>٢</sup>

و من جملة قمعه للجبابرة قمعه تبارك و تعالیٰ لسلطان الروس المسمی بنيكلا الذي وقع في زماننا بواسطة تكبره و تجبره و سوء ادبه و جسارته بالنسبة إلى المشهد المقدس الرضوي على ساكنه و مشرفه آلاف التحية و السلام، حيث جعل ذلك المشهد المقدس و البقعة المباركة هدفاً و غرضاً لبنادق التوب و قصد تخريبها و هدمها، فقمحه الله تبارك و تعالیٰ بأشدّ القمح، بحيث لم يبق من هذا الملعون و لا من عشيرته و قومه أحد مع شدة بأسه و كثرة عساكره و جنوده و سعة ممالكه، بحيث لم يكن على بسيط الأرض أحد من السلاطين يماثله في القوة و الشدة و سعة المملكة، فصار كأن

١- سورة الفيل.

٢- مشوي، ج ٢، ص ٨٧

لم يكن شيئاً مذكوراً. و كذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى إن بطشه أليم شديد<sup>١</sup>.

### فضل البكاء من خشية الله

قال صلوات الله و سلامه عليه: «و راحم عبدة كل ضارع، و رافع ضرعة كل ضارع»

أما كونه تبارك و تعالى راحم عبدة كل ضارع فواضح فقد ورد في الحديث: «إن العبد إذا قام في الليل يبكي من خشية الله، باهى الله تعالى به ملائكته؛ فيقول لجبرائيل، يا جبرائيل إن عبدي فلاناً قام يبكي من خشيتي أشهد أني غداً أعتقه من النار. و نادى في السماوات و الأرض و سگانها إني أحبه؛ فاذا نادى بذلك، فلا يبقى حَجَر و لا قَدَر و لا شجر و لا ذور روح الآ و قد أحبه.»

و روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه قال: «لو أن باكياً بكى في امه لرحمهم»<sup>٢</sup>.

و عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «طوبى لصورة نظر إليها يبكي من خشية الله»<sup>٣</sup>.

و عنه صلى الله عليه و آله: «كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين: عين بكت من خشية الله تعالى، و عين غَضَّتْ عن محارم الله تعالى، و عين بانت ساهرة في سبيل الله»<sup>٤</sup>.

١- ولكن جلس على سريرته من لم يؤمن بالله طرفة عين ثم أدلى دلوه على جانب أشقى الأولين و الاخرين. الجالس الأول على سرير نيكلا المسيحي المؤمن الرجل الشقى اسمه «لنين» و قتل بيده و يد وارثه ملايين من الفقراء و فيهم المسلم و المسيحي.

٢- بهذه العبارة ذيل روايتين عن الصادق (ع) إلا ان فيهما «لرحموا» الكافي ج ٢ ص ٤٨١-٤٨٢ - باب البكاء-

٣- ثواب الاعمال صدوق: ص ١٠٣

٤- ثواب الاعمال صدوق ص ١٠٣. و اثني عشرية باب الثلاثيات الواردة عن النبي

و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحث أصحابه على البكاء حتى إنه أتى يوماً على شباب من الأنصار، فقال: «إني أريد أن أقرء عليكم: فمن بكى فله الجنة»، فقرأ صلى الله عليه وآله آخر سورة الزمر: «و سبق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها.» إلى آخر السورة. فبكى القوم جميعاً إلا شاباً، فقال، يا رسول الله قد تباكت فما قطرت عيني، فقال صلى الله عليه وآله «إني معبد عليكم؛ فمن تباكى فله الجنة، فأعادها عليهم، فبكى و تباكى الفنى.»

قال الصادق عليه السلام بعد حكايته و نقله: «فدخلوا الجنة جميعاً.»<sup>١</sup> و لما سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرائيل عن ابواب جهنم و سكااتها و أخبره حتى بلغ الباب السابع، أمسك جبرائيل عن الخبر، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «ألا تُخبرني من سكان الباب السابع؟ قال: يا محمد، لا تسألني عنه، فقال: بلى يا جبرائيل، أخبرني عن الباب السابع، قال، فيه أهل الكبائر من أمتك الذين مانوا و لم يتوبوا. فخر النبي صلى الله عليه وآله مغشياً عليه، فوضع جبرائيل عليه السلام رأسه في حجرة حتى أفاق، فلما أفاق، قال، يا جبرائيل عظمت مصيبتى، و اشتد حزني، أو يدخل أمتي النار؟ قال، نعم أهل الكبائر من أمتك. فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله و دخل رسول الله منزله و احتجب عن الناس، فكان لا يخرج إلا إلى الصلوة، بصلى و لا يكلم أحداً، و يأخذ في الصلوة و يبكى و يتضرع إلى الله تعالى، فلما كان يوم الثالث، أقبل ابوبكر حتى وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة، هل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من سبيل؟ فلم يجبه أحد، فتنحى باكياً، فأقبل عمر فصنع مثل ذلك فلم يجبه أحد فتنحى و هو يبكى، و أقبل سلمان الفارسي رضي

١- بحار ط كمياني ج ١٩ جزء اول ص ٤٦

اللّٰه عنه، فوقف بالباب فقال: السّلام علیکم یا اهل بیت الرّحمة هل إلیّ مولای رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و آله و سلّم من سبیل؟ فلم یجبه احد. فاقبل مرّة بیکی و یقع مرّة و یقوم أخرى، حتّٰی أتى بیت فاطمة علیها السّلام، فوقف بالباب ثم قال: السّلام علیکم یا اهل بین المصطفیٰ و کان علی علیه السّلام غائباً، فقال سلمان یا بنت رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و آله و سلّم إن رسول اللّٰه احتجب عن النّاس، فلیس یخرج إلاّ إلیّ الصلوة، و لا یکتّم أحداً، و لا یأذن أحداً بدخل علیه، فاشتملت فاطمه علیها السّلام بعبائة قطوانیة، و اقبلت حتّٰی وقفت علی باب رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و آله و سلّم، ثم سلّمت و قالت: یا رسول اللّٰه أنا فاطمة، و رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه و آله ساجد و هو بیکی، فرفع رأسه و قال: ما بال قرّة عینی فاطمة حجبت عنی؟ افتحوا لها الباب. فتح الباب، فلما نظرت إلیّ التّبی صلی اللّٰه علیه بکت بكاءً شديداً لما رأت من حاله مصفراً متغیّراً لونه مُذاباً لحم وجهه من البكاء و الحزن، فقالت: یا رسول اللّٰه، ما الذی نزل علیک؟ فقال التّبی صلی اللّٰه علیه و آله و سلّم: «جائنی جبرائیل و وصف لی أبواب جهنم و أخبرنی إن فی أعلى بابها أهل الكبائر من امتی، فذلک الذی أبکانی و أحزننی. قالت: یا رسول اللّٰه أو لم نسأله کیف یدخلونها؟ قال: تُسوقهم الملائكة إلیّ النار و لا تسود وجوههم، و لا تزوق عیونهم، و لا یختم علی أفواههم، و لا یقرنون مع الشیاطین، و لا یوضع علیهم السّلاسل و الأغلال. قالت: یا رسول اللّٰه کیف نفودهم الملائكة؟ فقال التّبی صلی اللّٰه علیه و آله و سلّم: أما الرجال فباللّحی، و اما النّساء فبالذوائب و النواصی، فکم من ذی شیبة من امتی قبض علی شیبته یقاد إلیّ النار و هو ینادی و شیبته، و اضعفاه، و کم من شاب من امتی یقبض علی لحيته و یقاد إلیّ النار و هو ینادی و شباباه و احسن صورته، و کم من امرئة من امتی یقبض علی ناصيتها تُقاد إلیّ النار و هی تنادی و افضیحتاه، و اهتك ستراه،

حتى ينتهي بهم إلى مالك، فإذا نظر إليهم المالك قال للملائكة: ما هؤلاء؟ فما ورد على من الأشقياء أعجب من هؤلاء، لم نسود وجوههم، و لم نوضع السلاسل و الأغلال في أعناقهم، فنقول الملائكة، هكذا أمرنا أن نأتيك بهم على هذه الحال. فيقول لهم، يا معشر الأشقياء من أنتم؟ فيقولون: نحن ممن انزل القرآن عليهم، فيقول المالك، ما نزل القرآن إلا على محمد صلى الله عليه و آله و سلم؛ فإذا سمعوا اسم محمد صلى الله عليه و آله، صاحوا و قالوا، نحن من امة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فيقول لهم المالك، ما كان لكم فى القرآن زاجراً عن معاصي الله؟ فإذا وقف بهم على شفير جهنم و نظروا إلى النار و إلى الزبانية، قالو للمالك، أتأذن لنا نبكى على أنفسنا، فيكون الدموع حتى لم يبق لهم الدموع فيبكون دماً، فيقول مالك، ما أحسن هذا لو كان فى الدنيا، فلو كان هذا البكاء فى الدنيا من خشية الله ما متنكم النار...» الحديث<sup>١</sup>.

فانظر و تأمل فى هذا الحديث حتى يتبين لك فضيلة البكاء و أنه مفتاح الرحمة و دافع كل بليّة.

و لذا كان سيد الساجدين يقول فى دعائه: «و ما لى لا أبكى؟ و لا أدري إلى ما يكون مصيرى، و قد خففت عند رأسى أجنحة الموت، فما لى لا أبكى؟ أبكى لخروج نفسى، أبكى لظلمة قبرى، أبكى لضيق لحدى، أبكى لسؤال منكر و تكبير إيتاى، أبكى لخروجى من قبرى عرباناً ذليلاً أحمل ثقلى على ظهري؛ أنظر قرّة عن يمينى و أخرى عن شمالى.»<sup>٢</sup>

و كان صلوات الله عليه و سلامه فى الليالى يبكى و يُناجى ربه و يقول: «جنتك لتغفر لى و ترحمنى ترىنى وجه جدى محمداً صلى الله عليه و آله

١- فى البحار روايات كثيرة تقرب هذا الحديث - ج ٨ باب ٢٤ ص ٢٢٣

٢- دعاء أبى حمزة الشمالى



و سلم في عرصات القيامة و كان يبكي و يقول:

أنحرفنى بالنار با غاية المنى فأين رجائى ثم أين محبتى<sup>١</sup>»

و كان عليه السلام من البكائين.

و كان شعيب عليه السلام بكى حتى عميت عيناه، فرده الله تعالى عليه

بصره، ثم بكى حتى عمى ثانياً، فرده الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمى ثالثاً،

فرده الله عليه بصره؛ فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه يا شعيب إلى منى يكون

هذا أبداً منك؛ إن يكن هذا خوفاً من النار فقد أجرتك، و إن يكن شوقاً إلى

الجنة فقد أتحتك. فقال: «إلهى و سيدى إنك تعلم إنى ما بكيت خوفاً من نارك،

و لا شوقاً إلى جنتك، و لكن عقد حبك قلبى، فلست أصبر أو أرىك.»<sup>٢</sup>

و كان امير المؤمنين عليه السلام فى الليالى يبكى بكاء الحزين، و يتَمَلَّمُ

تَمَلَّمُ السليم، و يقول: «واه واه يُعد السفر، و قلة الزاد، و خشونة الطريق.»<sup>٣</sup>

و روى عن حبة العُربى انه قال: بينما أنا و نوف نائبين فى رحبة القصر إذا

نحن بأمير المؤمنين عليه السلام فى بقية الليل واضعاً يده على الحائط شبيه

الواله، و هو يقرء هذه الآية الشريفة: «إن فى خلق السموات و الأرض.» الى آخر

الآية.

رسال جامع علوم انساني

١- مناقب ط جديد ج ٤ ص ١٥١ (فى زهده) و اعلم ان من اسباب شدة الحب بالحق البكاء و هو يورث القرب التام بالحق فى الاولياء و أيضاً البكاء من أعظم الوسيلة للاجتنا ب عن المعاصى و رب فاسق قد أعرض عن المعاصى من ناحية التوسل إلى الله و التوبة و الانابة و لم يقبل توبته و اذا انضمم بالتوبة البكاء و الحزن الشديد عفى الله عنه و صار من المقربين.

٢- بحار ط كمپانى ج ٥ ص ٢١٢

٣- مفاتيح الجنان